الاثر المروى عن عمر رضى الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فانه لا يلزم من انتفا
لم يخف انتفا لم يعص حتى يكون قد خاف وعصى لان انتفا العصيان له سببان احدهما خوف
العقاب وهو وظيفة العوام والثانى الاجلال والاعظام وهو وظيفة الخواص والمراد ان صهيبا
رضى الله عنه من قسم الخواص وانه لو قدر خلوه عن الخوف لم يقع منه معصية فكيف والخوف حاصل
له وانما تدل لو على انتفاء الجواب هاهنا لان دلالتها على ذلك انما هو من باب مفهوم المخالفة
وفى هذا الاثر دل مفهوم الموافقة على عدم المعصية لانه اذا انتفت المعصية عند عدم الخوف
فعند الخوف اولى واذا تعارض هذان المفهومان قدم مفهوم الموافقة ومن نسب هذا الاثر بهذا
اللفظ الى رسول صلى الله عليه وسلم فقد وهم وانما الوارد ما رواه ابو نعيم فى الحلية ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال فى سالم مولى ابى حذيفة انه شديد الحب لله تعالى لو كان لا يخاف الله ما عصاه وتارة يكونان لمساوى
كقوله صلى الله عليه وسلم فى درة بنت ام سلمة لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلت لى انها لابنة اخى
من الرضاع وهما متساويان فى منع الحل وتارة يكون بالادون كقولك فيمن عرض عليك نكاحها لو انتفت
اخوة الرضاع لما حلت لى النسب فان حلها منتف من وجهين اخوة الرضاع والنسب الا ان حرمة الرضاع
ادون من حرمة النسب اذا كانت لو للتعليق فى الماضى وليها مضارع اول بالماضى والى ذلك
اشار الناظم بقوله وان مضارع تلاها صرفا الى المضى نحو لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم
اى لو اطاعوكم لعنتم وتختص لو مطلقا شرطية كانت او مصدرية بالفعل على الاصح والناظم
اقتصر على الشرطية فقال وهى فى الاختصاص بالفعل كان وتجوز ان يليها قليلا اسم مرفوع معمول
لفعل محذوف وجوبا يفسره ما بعده او اسم منصوب كذلك او خبر لكان محذوفة او اسم هو فى الظاهر
مبتدا خبره ما بعده فالاول كقول عمر لابى عبيدة رضى الله عنهما لو غيرك قالها يا ابا عبيدة وقوله
وهو المتلمس الطبى اخلاى لو غير الحمام اصابكم عتبت ولكن ما على الدهر معتب فغير فاعل بفعل
محذوف يفسره اصابكم والتقدير لو اصابكم غير الحمام وهو بكسر الحاء الموت وعتبت جواب لو ومعتب
بفتح الميم والتاء مصدر ميمى بمعنى العتاب وقولهم فى المثل لو ذات سوار لطمتنى اخذا من قول حاتم
الطاى حين لطمته جارية وهو ماسور فى بعض احياء العرب وسبب اللطمة ان صاحبة المنزل
امرته ان يفصد ناقة لها لتاكل دم فصدها فنحرها فقيل له فى ذلك فقال هذا فصدى فلطمته
الجارية فقال لو ذات سوار لطمتنى فذات سوار فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير والتقدير
لو لطمتنى ذات سوار وذات السوار الحرة لان الاماء عند العرب لا تلبس السوار وجواب لو محذوف
تقديره لهان على ذلك والثانى لو زيدا رايته اكرمته والثالث نحو التمس ولو خاتما من حديد اى
ولو كان خاتما والرابع كقوله لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالغصان بالماء اعتصارى فتولى لو هو
اسم فى الظاهر مبتدا وشرق خبره قيل وهو مذهب الكوفيين واختلف البصريون فى تخريجه فقال
الفارسى فاعل بفعل محذوف وشرق خبر مبتدا محذوف والاصل لو شرق حلقى هو شرق فحذف الفعل
اولا والمبتدا اخرا وخرجه غيره على اضمار كان الشانية واسمها والجملة ما بعد لو اسمية خبر كان
وتجوز ان يلى لو كثيرا ان المشددة الموصولة وصلتها نحو ولو انهم صبروا وموضعها عند الجميع
رفع ثم اختلف فى رفعه فقال سيبويه وجمهور البصريين مبتدا ثم قيل لا خبر له لاشتمال صلتها
على المسند والمسند اليه وقيل له خبر محذوف ثم قيل يقدر مقدما على المبتدا اى ولو ثابت صبرهم
ثابت وقال الكوفيون والمبرد والزجاج والزمخشرى فاعل لثبت مقدرا اى ولو ثبت صبرهم والدال
عليه ان فانها اعطى معنى الثبوت كما قال النحاة الجميع فى ان الواقعة بعد لو الموصول لزم كون ان وصلتها

في

فى موضع رفع على الفاعلية بثبت مقدرا فى لو انما ان فى السما نجما اى ما ثبت ان فى السما نجما ورجح
هذا بان فيه ابقا لو على اختصاصها بالفعل ويبعده ان الفعل لم يحذف بعد لو وغيرها من ادوات
الشرط الا مفسرا بفعل بعده الا كان والمعروف بلا بعد ان قاله الموضح فى شرح بانت سعاد والى هذا اشار الناظم
بقوله وهى فى الاختصاص بالفعل كان لكن لو ان بها قد تقترن واختصت ان من بين سائر ما يباشر
الاسم المرفوع بالوقوع بعد لو كما اختصت غدوة بالنصب بعد لدن وجواب لو اما ماض معنى نحو
لو لم يخف الله لم يعصه او ماض وضعا وهو اى الماضى وضعا اما مثبت فاقترانه باللام نحو لو نشاء
لجعلناه حطاما الكثير تركها نحو لو نشاء جعلناه اجاجا قال عبد اللطيف فى باب اللامات هذه اللام
تسمى لام التسويف لانها تدل على تاخير وقوع الجواب عن الشرط وتراخيه عنه كما ان اسقاطها يدل على
التعجيل اى ان الجواب يقع عقب الشرط بلا مهلة ولهذا دخلت فى لو نشاء لجعلناه حطاما وحذفت فى لو نشاء
جعلناه اجاجا اى لو قته فى المزن من غير تاخير وللفائدة فى تاخير جعله حطاما وتقديم جعله اجاجا
تشديد العقوبة اى اذا استوى الزرع على سوقه وقويت به الاطماع جعلناه حطاما كما قال الله تعالى
حتى اذا اخذت الارض زخرفها الاية انتهى واما منفى بما عطف على مثبت فالامر بالعكس فالاكثر تجرده
من اللام وقل اقترانه بها فالاول نحو ولو شاء ربك ما فعلوه ونحو قوله ولو نعطى الخيار
لما افترقنا ولكن لا خيار مع الليالى فادخل اللام على ما النافية ولا تدخل اللام على ناف غيرها وتقدم فى باب
ان توجيه ذلك قيل وقد يجاب لو بجملة اسمية مقرونة باللام نحو ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند
الله خير صرح بذلك ابن مالك فى شرح التسهيل فقال ان اللام فى لمثوبة جواب لو وان بين الماضى والاسم
تشابها من هذه الجهة قال الزمخشرى وانما جعل جوابها جملة اسمية دلالة على استمرار مضمون الجزاء
وقيل الجملة مستانفة صرح به ابو حيان فى البحر فقال اللام فى لمثوبة لام الابتدا لا الواقعة فى جواب لو وهو
احد احتمالى الزمخشرى او جواب لقسم مقدر صرح به ابن مالك فى بعض نسخ التسهيل فقال واذا وليها جملة
اسمية فهى جواب قسم وارتضاه فى المغنى فقال والاولى ان يكون لام لمثوبة لام جواب القسم بدليل كون الجملة
اسمية واما القول بانها لام جواب لو وان الاسمية استعيرت مكان الفعلية ففيه تعسف انتهى وان لو
فى الوجهين الاخيرين وهما الاستيناف وجواب القسم للتمنى فلا جواب لها على الاصح الاتى الوجه الرابع
من اوجه لو ان تكون للتمنى نحو لو تاتينى فتحدثنى بالنصب واختلف فيها فقال ابن الضايع وابن هشام هى
قسم براسها فلا تحتاج الى جواب وقال بعضهم هى لو الشرطية اشربت معنى ليت الوجه الخامس
ان تكون للعرض نحو لو تنزل عندنا فتصيب خيرا ذكره فى التسهيل الوجه السادس ان تكون للتعليل نحو
تصدقوا ولو بظلف محرق ذكره ابن هشام اللخمى وغيره فصل فى اما بفتح الهمزة وتشديد الميم وهى
حرف شرط اى متضمن معنى شرط وحرف توكيد دائما وحرف تفصيل غالبا يدل على المعنى الاول وهو
الشرط لزوم الفاء بعدها غالبا نحو فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون لو
كانت الفاء للعطف لم تدخل على الخبر اذ لا يعطف الخبر على مبتدئه ولو كانت زائدة لصح الاستغناء عنها
ولما لم يصح الاستغناء عنها ولا عطفها الخبر على مبتدا به تعين انها فاء الجزاء وان اما للشرط ويدل على
المعنى الثالث وهو التفصيل استقراء مواقعها وعطف مثلها عليها نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر فاما الذين اسودت وجوههم واما الذين ابيضت وجوههم فاما من اعطى واتقى واما من بخل واستغنى
الايات الثلاث وقد يترك تكرارها استغناء بذكر احد القسمين عن الاخر او بكلام يذكر بعدها فالاول
نحو يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم
فى رحمة منه وفضل وقسيمه فى المعنى واما الذين كفروا فلهم كذا وكذا والثانى نحو هو الذى انزل عليك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1